مراجعات

صبري جريس ، **تاريخ الصهيونية ، الجزء الاول : ١٨٦٢ ـ ١٩١٧** ، (مركز الابحاث/منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت : ١٩٧٧) ٠

١

الكتاب الثاني الذي اصدره الباحث الفلسطيني صبري جريس بعد خروجه من الارض المحتلة ، وجد طريقه الى ايدي القراء اواخر العام المنصرم بعنوان « تاريخ الصهيونية » ٠ وبذلك ، استمد الكتاب اهمية استثنائية فور صدوره ، ليس باعتبار صاحبه من الباحثين الواسعي الاطلاع على تاريخ الصهيونية فحسب ، بل باعتبار صاحبه من الذين عاشوا مرحلة تحقق الصهيونية في فلسطين ، ونجاحها في تجسيد مشروعها الخاص المسمى اليوم « باسرائيل » ٠

وهذا الكتاب الذي يقع في ٣٦٨ صفحة من القطع الكبير (منها ٧٠ صفحة للفهارس والمراجع) والذي اصدره مركز الابحاث الفلسطيني هو الجزء الاول من ثلاثة اجزاء تؤرخ قصة تلك الحركة السياسية التي نشأت في اوروبا في اواسط القرن الماضي ، وحتى اعلان قيام الدولة الصهيونية ليلة ١٤ ـ ١٥ ايار ١٩٤٨ ٠ وقد غطى الجزء الاول تلك الحقبة الممتدة من سنة ١٨٦٢ وحتى صدور وعد بلفور عام ١٩١٧ ، بينما سيغطي الجزء الثاني المرحلة التالية من تاريخ الصهيونية بين عامي ١٩١٨ و ١٩٣٩ غداة اندلاع الحرب العالمية الثانية ٠ اما الجزء الثالث والاخير فسيؤرخ للفترة التي سبقت قيام الدولة بين عامي ١٩٤٠ و ١٩٤٨ وذلك كما جاء في تقديم جريس لكتابه هذا ٠

وعليه ، وكما يتضح من اسم هذا العمل ـ تاريخ الصهيونية ـ فان الكاتب قد تصدى لمعالجة هذا الموضوع بشمولية تعدت نطاق حقبة معينة من تاريخ الصهيونية ، او نشاط الصهيونيين في بلد معين ، او تاريخ منظمة او حزب او مؤسسة صهيونية في هذا البلد او ذاك، الا ان عملا كهذا يحتاج بالطبع الى جهود عديدة تغطي الاف الصفحات ٠ ولذلك فقد اختار الكاتب ان يسقط الكثير من الوقائع « المتعلقة بنشاط التنظيمات او الاشخاص او بالاحداث التي كانت كبيرة او مهمة في حينه ولكن يظهر اليوم انها كانت ، على المدى الطويل ، عديمة التاثير » (ص ١٠) ٠

والتقييد المتسرع الوحيد الذي وضعه الكاتب على نفسه لدى مباشرته لهذا العمل القيم ، هو ما جاء في التعريف بهذا الكتاب الذي هو « اساسا ، قصة الصهيونية داخليا » ٠ غير انه لدى تتبعه لنشأة الصهيونية وأسباب نشوئهاومراحل انتشارها وجد نفسه **مضطرا** للخروج عن